

مادة اللغة العربية للمرحلة الثانية - كلية العلوم - الجامعة المستنصرية

م. م. حيدر جاسم خميس

المحاضرة السادسة: الدلالة بين الاسمية والفعلية:

أولاً الدلالة بين الاسم والفعل

يستعمل القرآن الكريم اللفظ استعمالاً في غاية الدقة والجمال، فمن ذلك استعمال الفعل والاسم.

دلالة الاسم والفعل: إن الفعل يشتمل على عنصر الزمن؛ لذلك فهو يدل على التغير والتجدد

والحركة، أما الاسم فهو خالي من عنصر الزمن؛ لذلك فهو يدل على الثبوت والاستمرارية، تقول:

هو يتعلم وهو متعلم. ف (يتعلم) يدل على الحدوث والتجدد أي: هو أخذ في سبي التعلم بخلاف:

(متعلم) فإنه يدل على أن الأمر تم وثبت وأن الصفة تمكنت في صاحبها.

فالفعل يدل على التغير والتجدد والحركة، والاسم يدل على الثبوت والاستقرار.

وقد استعمل القرآن الفعل والاسم استعمالاً فنياً في غاية الفن والدقة، من ذلك:

قوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الأنفال: ٣٣]

فقد جاء في صدر الآية بالفعل: (ليعذبهم) وجاء بعده بالاسم: (مُعَذِّبَهُمْ) وذلك أنه جعل

الاستغفار مانعاً ثابتاً من العذاب بخلاف بقاء الرسول بينهم فإنه - أي العذاب - موقوتٌ ببقائه

بينهم. فذكر الحالة الثابتة بالصيغة الاسمية والحالة الموقوتة بالصيغة الفعلية.

ومن ذلك قوله تعالى: {وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ} [الكهف: ١٨].

جاء الاسم "باسط" ليتلائم مع الدلالة القرآنية، ولو قيل: (يبسط) لم يؤد الغرض؛ لأنه يؤذن بمزاولة الكلب البسط، وأنه يتجدد له شيئاً بعد شيء. ف (باسط) اشعر بثبوت الصفة واستمرارها.

ومن ذلك الفرق الدلالي في استعمال "مُنزَّل" و"سَأُنزِلُ"، فقد استعمل القرآن الاسم في قوله تعالى: {قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِّلُهَا عَلَيْكُمْ} [المائدة: ١١٥].

واستعمال الفعل في قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} [الأنعام: ٩٣].

فسياق الآية الأولى يُفسر استعمال الإنزال بالاسم من دون الفعل إذ الذي وعد بالإنزال هو الله سبحانه وتعالى بعد دعوة السيد المسيح - عليه السلام - وأصحابه لله عزَّ وجلَّ أن يُنزل عليهم مائدة من السماء تكون عيداً لأولهم وآخرهم، جاءهم الجواب منه سبحانه: ﴿﴾
﴿﴾ باسم الفاعل، فكأنَّ الأمر تحقق وانتهى، فالاسم يدل على ثبات الحقيقة وتأكيدها.

أما الفعل فهو لا يدل على ذلك؛ لأنه يدل على الحقيقة وزمانها، وكُلُّ ما كان زمانياً فهو متغيِّراً، والتغيُّر مشعرٌ بالتجدد؛ ولذلك استعمل الفعل عندما كان الذي وعد بالإنزال هو ممن افترى على الله كذباً في قوله تعالى: ﴿﴾ {وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ}، فقال "سَأُنزِلُ" ولم يقل: مُنزِّلُها.

ثانياً: الدلالة بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية

الجملة الاسمية: هي الجملة التي يتصدرها اسم أو حرف، نحو: زيدٌ في الدار، وفي الدار زيدٌ، وتدلُّ الجملة الاسمية على الثبوتِ والدَّوامِ وتأكيد المعنى.

أما الجملة الفعلية: فهي الجملة التي يتصدرها فعل، نحو: جاء زيدٌ، وهي تدل على الحركة، والتجدد والحدوث؛ لأنَّ الفعل يشتمل على عنصر الزمن، والزمن متغير وليس ثابت.

وقد راعى القرآن الكريم هذه اللفظة اللغوية، وسنقف على بعض الشواهد فيما يأتي:

قال تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} [البقرة: ١٤].

في هذه الآية قولين، قول صادر عن نفاق، والنفاق متغير وليس ثابت، فالمنافق الذي يقول قولاً ويبطن خلافه سيقول غيره ويظهر ما في داخله، وقد ابطن هؤلاء المنافقون حقيقة كفرهم وقالوا بأنهم مؤمنون، وإيمانهم هذا غير ثابت فهو متغير؛ لأنهم يبطنون الكفر؛ لذلك عبر القرآن عن هذه الحالة بالجملة الفعلية " قالوا آمناً"؛ لأنَّ الفعل متغير ومتجدد فموقفهم وقولهم هذا سيتغير وهو موقف غير ثابت، فعبر عنه بالفعل المتغير .

أما الثابت فهو قولهم الذي رسخ في قلوبهم، وهو الكفر، فعبر القرآن الكريم بهذا القول بالجملة الاسمية، " إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ"، فلما كان الكفر ثابت في قلوبهم عبر عنه القرآن بالجملة الاسمية التي تدل على الثبات.

ومن ذلك قوله تعالى: {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ} [الأنعام: ٩٥].

فاستعمل الجملة الفعلية مع الحي فقال: (يخرج) واستعمل الجملة الاسمية مع الميت فقال:

(مخرج) وذلك لأن أبرز صفات الحي الحركة والتجدد فجاء معه بالجملة الفعلية الدالة على

الحركة والتجدد، ولأن الميت في حالة همود وسكون وثبات جاء معه بالجملة الاسمية الدالة على

الثبات فقال: {وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ} [الأنعام: ٩٥].